ثنائية الخصال الإنسانية في شعر

القاضي الفاضل ت ٥٩٦هـ

أ.م. د.فهد نعيمة البيضاني

علي حسن شدهان الموسوي

جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الملخص:

بُنيت الحياة على توازن وتضاد وتقابل ، إذ يحاول الإنسان من خلال قدراته المادية والمعنوية في المزج بين المؤتلفات والمتضادات، لذا شكلت الثنائيات بؤرة اهتمام الباحثين والدارسين، كونها بُنية لغوية تتقابل وتتقاطع في اللفظ والمعنى ، كما إنها قد تكون ظاهرة أو مضمرة في سياقات النص، ومنها يترجم الشاعر مكنوناته الداخلية ليجسدها في نصوصه الشعرية الخارجية، ثم إن الثنائية تقوم على التزاوج بين الظواهر المنفصلة في النص الشعر والتي تتعانق من خلال شعرية الشاعر وما فرضت على البيئة التي أيقظت أحاسيسه عِبرَ ثنائية الخصال الإنسانية المتجسدة بـ (**الفرح والحزن**) والتي شكلت ركيزة البحث القائم على طرفين متضادين ومتقابلين ، إذ أن كل طرف لا يمكن أن يقوم بمعزل عن الآخر. لذا نجد القاضي الفاضل يسعى لتفجير مكنوناته الشعرية وإبراز مقدرته البلاغية عِبرَ القيم الإنسانية ، كي تلعب دورًا مهمًا في توجيه الإنسانية صوب القيم السامية، عن طريق الثنائيات ومقابلة الضدين (**الفرح و الحزن**) إذ كان وقوفنا مع هذه الثنائية ، محاولة لمعرفة كيف تعامل القاضي الفاضل مع هذه الثنائية؟ وكيف شكلت له ظاهرة في تجربته الشعرية وما مثلت له من صراع إنساني ورؤية شعرية ، التي كشفت عنها النصوص المنتقاة ، ومنها خلصت الثنائيات إلى إبراز ظاهرةٍ ما، أو كشف نتيجةٍ معينةٍ ، أو تجسيد رؤية إنسانية ، فجعلها تتناسل وتتعاطى بعضها مع البعض الآخر من خلال النصوص الشعرية والوظيفة الأدبية.

الكلمات المفتاحية: ثنائية الخصال الإنسانية، القاضي الفاضل.

The two qualities of humanity in the poetry of Al Qathi Al Fadul born 596 H

Asst. Prof. Dr. Fehed Ne'ma Mkhelif Al Baidhani

Ali Hassan Shedhan Al Mousewi

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

Abstract:

Life was built on equality, contradiction, and opposition. The man tries, by his spiritual and moral abilities to mix among the contrasts. Thus, dualities formed a center of attraction for researcher and students since it is a linguistic construction that meets and contrast in articulation and meaning. It can also be explicit or implicit in the context. Accordingly, the poet shows his potentials to implement in his external poetic texts. The duality also stands on the mating among the separate externals that hug through the poet's poeticalness and what the environment that evoked his emotions through human vision duality embodied by (joy and sadness) which formed the brace of the study that formed two contrasted and opposite side in the research, for each side cannot stand without the other. Therefore, we find that Al Qathi Al Fadhul tries to manifest his poetic potentials and to bring out his rhetorical ability through his human principles to play an important role in directing humanity toward the sublime principles by the dualities and meeting the two contrasts(joy and sadness) where we stopped at this duality. It is an attempt to know how Al Qathi Al Fadhul dealt with this duality, and how did it form a phenomenon in his poetic experience and what a kind of human conflict and poetic vision it represented, that were shown by the selected texts. From the previous, the dualities tried to bring out a phenomenon to discover a result or to embody a human vision. So, he made them mate and deal with each other through the poetic texts and literary function.

Key words: The two qualities of humanity, Al Qathi Al Fadhul

المقدمة:

الثنائية "لغةً": يقال" ثَنَى الشيءَ ثَنْياً ردَّ بعضه على بعض وقد تَثَنَّى وانْثَنَى، والثِّنْي واحد أَثْناء الشيء أَي تضاعيفه، ويقال فلان ثاني اثْنَين أَي هو أَحدهما مضاف ولا يقال هو ثانٍ اثْنَين بالتنوين، وجاء القوم مَثْنى مَثْنى أَي اثنين اثنين، وقوله عز وجل ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ،المثاني من القرآن ما ثُنِّيَ مرة بعد مرة وقيل فاتحة الكتاب وهي سبع آيات قيل لها مَثَانٍ لأَنها يُثْنى بها في كل ركعة من ركعات

الصلاة وتعاد في كل ركعة"[١].ومن جانب آخر يراد به" وهو تكرير الشّيء مرّتين، أو جعلُه شيئين متواليَين أو متباينين، وذلك قولك ثَنَيْت الشّيءَ ثَنْياً. والاثنان في العدد معروفان"[٢].

الثنائية "اصطلاحًا": فالثنائي: " من الأشياء ما كان ذا شقين . والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون ، كثنائية الأضداد وتعاقبها، أو ثنائية الواحد والمادة (من جهة ما هي مبدأ لعدم التعيين) ، أو ثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغوريين ، أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند افلاطون. الخ... والثنائية، وهي كون الطبيعة ذات مبدأين ويقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد ، أو عدة مبادئ"[٣]. أي أن الثنائية بوصفها فكرة فلسفية أو علاقة تربط بين طرفين يكون بينهما تضاد أو توافق ،فوجود النور ينفي الظلمة فتتكون العلاقة بينهما علاقة متناقضة ومتعاقبة ؛ أما عندما نجد اللون الأبيض سيكون في علاقة متضادة مع اللون الأسود. العلاقة الضدية تعد من أوضح العلاقات التي تكون قائمة على" علاقة تقابلية ثنائية قائمة على التضاد بين مدلولات حديها"[٤].

إن الحياة الإنسانية مليئة بالأضداد ومنها (الفرح والحزن) إذ يسعى الإنسان إلى التمتع بالحياة والفرح بمباهجها وزخرفها وزينتها، لكنه لا ينفصل عن أحزانها وآلامها وتذوق مرارتها. كما إن الجوانب المادية والمعنوية تشكل له صراعًا في تجسيد فرحه وحزنه. إن القاضي الفاضل قد عاش تحولات وتقلبات السلطة إذ خدم في إدارة الجيش وديوانه أيام الدولة الفاطمية[٥].ومن ثم أصبح بمنزلة وزير ورئيس لديوان الإنشاء في الدولة الأيوبية[٦] فنجد أن هذا التقلب بين الدولتين وما نتج من صراعات بينهما وتقلده لمناصب عليا فيهما قد نتجت عنه تحولات في السلطة والتقرب للبلاط السلطوي من أجل التنعم بالمصالح والنفوذ والمكانة السامية ،فيمكن أن يعد تلون قد سار عليه أغلب الشعراء[٧]. ولا بد للوقوف على أهم الآراء التي تحدثت عن شاعرية القاضي الفاضل ومنهم ابن حجة الحموي ت٨٣٧هـ إذ قال: "قلت كان نظم القاضي الفاضل رحمه الله ونثره كفرسي رهان ولكن نثر أكثر مما نظم. وأجمع الناس أنه أتى مع الإكثار بالعجائب"[٨]. أما محقق الديوان الدكتور أحمد أحمد بدوي إذ قال بأن شهرة " بأن شهرة القاضي الفاضل برسائله النثرية، وطريقته الفاضليّة في الكتابة ، وحجب ذلك شهرته بالشِّعر، مع أنَّ الرجل كان حريصًا على أن يكون كاتبًا وشاعرًا معًا ؛ فله ديوان شعر كبير جمع فنون الشِّعر المعروفة في عصره. وكان الفاضل يؤمن بمجد الشِّعر وخلوده ، ويرى الدَّهر عاجزًا عن القضاء عليه، وعدَّ الفاضل من مفاخره أنّه ذو شعر خالد على الزّمن. وشعره يمتاز، كما يمتاز نثره ، بحبِّ الصّناعة اللّفظية فهو لا يكاد يتركها، إذا تأتى له استخدامها؛ ولهذه الناحية من خصائص شعره أعجب رجال الصّناعة به ، ومثّلوا لكثير من ألوانها بشعره، مسجّلين له أعظم تقدير وإعجاب. أما أولئك الّذين لا تعنيهم هذه الصّناعة فلا يرتفعون في تقدير شعره إلى هذا المستوى من التقدير"[٩]. وأما مَن نجد له موقفًا آخر من القاضي الفاضل إذ قال الدكتور شوقي ضيف عنه:" وليس من شك في أن تمجيد صاحب الخريدة هو الذي جعل صلاح الدين الصفدي وابن حجة الحموي يقعان في خطئهما ويظنان أن القاضي الفاضل هو الذي استحدث التورية! ونحن نتساءل ما هي الشريعة التي يشير إليها العماد؛ فإن من يرجع إلى ديوان القاضي الفاضل، لا يجد فيه إلا شاعرًا من الطبقة الثانية، ومن الصعب أن نقرنه إلى الشعراء الممتازين في العصر الفاطمي لا من حيث روحه وقلة الدُّعابة عنده، بل من حيث شعره العام؛ إذ نرى فيه آثار التكلف والتلفيق"[١٠]. لذا ستتناول ثنائية شكلت خصالًا إنسانية عند القاضي الفاضل وخلق منها تناغمًا جسده ديوانه الشعري.

الثنائيات المتضادة (الفرح والحزن)[١١]

إنَّ أبعاد ثنائية (الفرح والحزن) وما شكلته مِن تضادات في الذات الإنسانية وتفاعلها مع ما يحيط بها من عوامل اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية انعكست عليه. قال تعالى: **((وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ))**[١٢]. الإنسان عندما تُصيبه شدة بعد نعمة نجده يغتم ويحزن فيحصل له اليأس، وإن أصابته نعمة بعد شدة نجده فرحًا فخورًا[١٣].

من هنا تجسدت ثنائية(**الفرح ـ الحزن**) وما شكلتهُ مِن دلالات فكرية ومعنوية ومادية لدى الإنسان التي تبلورت عنها نقيضان يرتبطان بعلاقة متنافرة ذات تأثير نفسي ، وظفها الشعراء في قصائدهم لتكشف عن أحوالهم من خلال أدواتهم المعرفية والثقافية فنلحظهم يبرزون المتناقضات في قصائدهم الشعرية معتمدين **((الصّنعة والحِذْق، والنظرُ يَلْطُف وَيدِقّ، في أن تجمع أعناقُ المتنافرات والمتباينات في رِبْقة، وتُعقَد بين الأجنبيّات معاقدُ نسَب وشُبْكة، وما شرُفت صنعةٌ، ولا ذُكر بالفضيلة عملٌ، إلا لأنهما يحتاجان من دِقّة الفكر ولُطف النظر نَفاذ الخاطر، إلى ما لا يحتاج إليه غيرهما))**[١٤]. لكل من هذه المتناقضات شكل محوري سواء كان سلبيًا أم ايجابيًا ، فحولها الشعراء إلى مفردات ذات دلالات للتعبير عن أحاسيسهم، ومنها تجلت الذات الإنسانية التي تكون في حالة ضعف أمام الزمن الذي يشكل لدى الإنسان بعامة والشاعر بخاصة حالة من الألم والحزن نتيجة ما يعانيه من مصائب ومآسٍ، التي من خلالها يترجم الشاعر الأحزان بكلمات مُعبرة ، إذ نجد الشاعر الصنوبري[١٥] تـ(٣٣٤)هـ قد قال: **[السريع]**

من مُزنةٍ تهمي ومنْ مقلةٍ تبكي بدمع من دمٍ جارِ
يا رحمتا لي والأسى آخذٌ عِنان إيرادي وإصداري
يا رحمتا لي ولأسى مُمْسكٌ تلبيبَ إقبالي وإدباري[١٦]

نجد الشعراء يترجمون الحزن عن طريق المراثي التي جعلوها مدعاة لبيان حزنهم وتأسيهم ، ومنها مراثي آل البيت عليهم السلام. قال الصنوبري تـ(٣٣٤هـ): **[المجتث]**

يـــومَ الحســينِ على الديـــــــــــــــــــــــــــنِ كنتَ يومًا عســـــــــــــــيرا
ملأتِ والله كربـــــــــــــــــــــــــًا يـــــا كـــــــــــربلاءُ الصُّـــــــــدورا[١٧]

الحزن كان على أشده يوم الطف بل على الدِينِ الذي فيه انتهكت حُرَمُهُ فملأت صدور المحبين كربًا وحزنًا. ثم يصدح صوت المتنبي تـ(٣٥٤ه)ـ مجلجلًا في عدم دوام حال الدهر فالسرور لا يدوم كما البكاء لا يعيد الغائب. قال: **[البسيط]**

لا تْلَقَ دَهْرَكَ إلاّ غَيْرَ مُكْترِثٍ مَادامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ البَدَنُ
فَمَا يَدُومُ سُرُور مَا سُرِرْتَ بِهِ وَ لا يَرُدَّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ[١٨]

إنَّ حالة الاضطراب التاريخي التي عاشتها مدينة عسقلان التي انتمى إليها القاضي الفاضل فارتبط بها مكانيًا فأصبحت هذه المدينة رمزًا لذات الشاعر وما حملهُ مِن شوقٍ لها فضلًا عن أنه لم يذكر هذه المدينة صراحة في شعره بل إنه ذكرها مرة ب(أرض الغوطتين) ومرة ب(أرض الشام) فقال:

[الطويل]

وَبي غَمرَةٌ[١٩] **لِلشَوقِ مِن بَعدِ غَمرَةٍ أخوضُ بِها ماءَ الجُفونِ غِمارا**
وَما هِيَ إِلّا سَكرَةٌ بَعدَ سَكرَةٍ إذا هِيَ زالَت لا تَزالُ خمارا[٢٠]
رَحَلتُم وَصَبري وَالشَبابَ وَمَوطِني لَقَد رَحَلَت أحبابُنا تَتَبارى

وَمَن لَم تُصافِح عَينُهُ نورَ شَمسِهِ فَلَيسَ يَرى حَتّى يَراهُ نَهارا
سَقى اللَهُ أَرضَ الغوطَتَينِ مَدامِعي وَحَسبُكَ سُحباً قَد بَعَثتُ غِزارا
وَما خَدَعَتني مِصرُ عَن طيبِ دارِها وَلا عَوَّضَتني بَعدَ جارِيَ جارا

أَ دارَ الصِبا لا مِثلُ رَبعِكِ مَربَعٌ أَرى غَيرَكَ الرَبعَ الأَنيسَ قِفارا

فَما اعتَضتُ أَهلاً بَعدَ أَهلِكِ جيرَة وَلا خِلتُ دارَ المُلكِ بَعدَكِ دارا[٢١]

الشاعر في النص استعمل مفردة الحزن بصور غير مباشرة(غمرة الشوق) للتعبير عن شوقه وحزنه على بلدته ولكنه سرعان ما أفصح عن دموعه التي أصبحت تخوض في غمار دمعه كأنه غمار الماء الكثير، ويشير إلى شدَّة شوقه فثنائية (الفرح والحزن) أولدت لنا ثنائية أخرى هي(القرب والبعد) فالشاعر يشعر بالفرح في بلدته وبين مجتمعه ، ولكنه يشعر بالحزن وهو بعيد عن هذه البلدة. ومنها خرج الشاعر بمشاعر ثنائية نفسية متولدة من الثنائية الأم وهي ثنائية نفسية إيجابية وسلبية فالإيجاب فرح وقرب ، والسلب حزن وبعد[٢٢].فمن كثرة بُكائه لحقه ألم كألم الخمر التي تسبب صداعًا وينتقل للبيت الثالث للحزن بصورة غير مباشرة في (رحلتم ـ رحلت) التي وظفها في الفعلين الماضيين المتصلتين بتاء الفاعل وتاء التأنيث الساكنة التي بدورها أبرزت ثنائية الحركة والسكون فموطن الصبا يشكل له عامل فرح ،أما موطنه الآن فيشكل له الضد. والتي منها طرح ثنائية مكانية اسميناها(موطن الحضور- موطن الغياب)ثم البيت الرابع أطَره بحكمة لا يرى نهارًا مَنْ لا يرى ضوء الشمس مع مَن أحب، كأن الشمس لا تشرق إلا على الأحباب، ويستظهر الشاعر شوقه إلى غوطة الشام هذه البقعة الغناءَ بطبيعتها الخضراء، التي سقاها بدموع غزيرة كالسحب الماطرة ، وارتباط الشاعر بالمكان أي المدينة وخصوصًا مِصر **" على كثرة عددهم، وما ينسب من وفور المال إلى بلدهم، مساكين يعملون في البحر، ومجاهيد يدانون في البحر، وأحمله على انه قصد السجعة ، إذ كل بلد فيها مجاهيد في أعمالهم "**[٢٣]. لا يمكن أن تُنسيه موطن الصبا الشام وغوطتها **" وما ضَرّ اليَدَ الكريمة التي أياديها بيض في ظلمات الأيّام، وأفعالُها لا تَقومُ بمدحها إلاَّ ألسنة الأسنّةِ والأقلام، لو قامت للمودّةِ بشرطها، ومحت خط الأسى بخطِّها، وكتبت ولو شطر سطرٍ فَفرَّعَتْ قلبًا من الهمّ مشحونًا، وأطلقت طرفًا في فضاء الاقتضاء مَسجونًا، ونزهتْ ناظر المملوك في رياض منثورة الحُلى وجَلتَ غُمومهُ بمكارم مأثورة العُلا"**[٢٤].

بلاد الصبا والنشأة والأهل والأحبة لا يمكن أن تحل محلها ديار أُخرى وهذا ما صرح به الشاعر في نص آخر ذكر فيه بلاد الشام وما يحمله شوقه إليها فقد كان لها في قلبه وقعًا خاصًّا في شعره. قال:

[الخفيف]

لَيْس في الأَرْضِ مَا يَفُوقُ سِوَى الشّـــــــا مِ ، وَدَعْني مِنْ سَائرِ الآفاقِ
يَا رِيَاحَ الشـــــــآمِ ، أَنتِ رَسُولٌ يَتَعَنّى[٢٥] فِي حَاجَةِ العُشّاقِ
وَ إِذَا زُرْتِ غَـــلّتَـــي بِنَســـيم قَامَ بَيْنَ الْحَشَا مَقَامَ الْعِنَاقِ
لَكِ مِنْ أَدْمُعي مَيَـــادِينُ شَـــوقٍ فَارْكُضي فيهِ مِثْلَ رَكْضِ العِتاقِ[٢٦]
ذُخِـــرَتْ مُقْلَتـــي كُنُـــوزَ دُمُـــوعٍ فَاجْهَدي يا هُمُومُ في الإِنفاقِ
فَكَأَنَّ الأَنْـــدَاءَ نَفْثَـــةَ رَاقٍ وَكَأَنَّ الحَفِيفَ صَوْتُ الرَّاقي
وَســـلاَمٌ عَلَى اللّيَالي الّخَوالي مِنْ مُعَنّى مِنَ اللّيالي البَوَاقي

عَلِّلُونِي عَنِ الشَّامِ بِذِكْرِ إِنَّ قَلْبِي إِلَيْهِ بِالْأَشْوَاقِ[٢٧]

يستحضر الشاعر في النص شوقه إلى الشام التي لا توجد أرض مثلها، ونلحظه في البيت الأول والثاني ذكر الشام ثلاث مرات، ويتوجه لها بالنداء إلى رياحها التي تصب من أجل غاية العاشق الذي إذا هبت عليه هذه النسائم جعلت موضعه بين الحشا لا العناق، فيزداد شعوره بالاشتياق لهذه المدينة فأباح لها دموعه كركض الخيل النجيبة في ميادين العشق ، فادخر هذه الدموع في كنوز مقلته لكنه أباحها لها حتى كانت هذه الدموع لا تسمع صوتها، ولكنه ما أن تسمع بالشام تصبح لها أصوت كطيران الطائر أو لهيب النار، فهي معه في الليالي فتأطرت بثنائية متضادة(الخوالي ــ البواقي)، ويستمر الشاعر بأن يخبروه عن الشام فهو متشوق لها ، كأنه يسير بربوعها الغَنَّاء ، فالقاضي الفاضل استظهر لنا علاقة مكانية بين بلد الصبا والنشأة التي لاتحل محلها أي بلدة أخرى، وما بين بلد الكبر والسلطة.

من خلال المزاوجة بين النصين السابقين يظهر لنا أن الشاعر عاش ثنائية المكان،وهي المكان الأليف مكان النشأة والصبا ومرتع الأهل والربع والأُنس إذ كلها شكلت عند ثنائية متضادة منها الحنين إلى الشام الماضي المفرح فجسدها (**بالمكان الأليف**).و(**المكان الموحش**) الذي مثله بمصر على الرغم من أنها موطن عِز الشاعر وسموه ورفعته وما حملت من مساحاتٍ كبيرة واسعةٌ شوارعها وحداثة مدنها وكثرة قصورها[٢٨]. وعلى الرغم من التباين بين عسقلان ومصر لكن الماضي شكل له فرحًا وسرورًا بالتضاد مع الحاضر وما هو عليه من منزلة سامية ومراتب عالية، شكلت له بؤسًا وحزنًا ، نَجدهُ يشتد حنينه بالعودة إلى وطنهِ وأهلهِ ،فالمفارقة التي حملها الشاعر أنه ليس من دافع الضعف الذي يعيشه في المكان الثاني ،بل أن الحياة ابتسمت له فيها بما وصل إليه إذ **" كان الفاضل رحمه الله، هو الدولة الصّلاحية، كان كاتبها ووزيرها، وصاحبها، ومشيرها، والحامل لِكلِّها، والحاكم في كُلِّها والمجّهّز لبعوثها والمبرّز عند إقعاء ليوثها، والدائرة به مناطق بنيها، والسّائرة به شموس أيامها وبدور لياليها، فلهذا أَذْعَنَتْ لقلمِهِ الرماح، وطلبت صلح كَلِمِهِ الصّفاح، وانقضتْ تلك الأيام وما فيها ،إلاّ بكر عشايا أو غُرر صباح، ومع هذا كلّه كان لا يزال مُنكّدًا مُبتلى، بضنى قلْبُه وجسمُهُ، ومرض همُّه وسقمه، يذكر هذا في كتبه وترسلاته [ونظمه] ويشكوه إلى إخوانه وأخواته "**[٢٩].

القاضي الفاضل طرح قضية مهمة من النصين وهي قضية الانتماء الوطني للإنسان فمهما بلغ الفرد مِن مكانة وسلطة قرار في البلد الآخر، عليه أن لا يتخلى عن وطن الأجداد، وهذا لا يعني أن الشاعر تنكر لموطنه الثاني ، بل ذكرها في أشعاره[٣٠]. إذ يرتبط الشاعر بالأرض التي كانت مهادًا له في هذه الحياة ، إذ شكل الطلل ذلك المكان الأليف للشاعر الذي يستذكر فيه ماضيه وما حواه مِن أماكن الديار والرحيل عنها هذا مِن جانب، ومِن جانب آخر كيف كانت الديار مرتبطة بآثار الحبيبة الغائبة ،فهذه كلها مصادر للتأمل والحنان والشوق لذا قال ابن قتيبة ت٢٧٦هـ **" وسمعتُ بعضَ أَهل الأَدب يذكرُ أَنَّ مُقَصّدَ القصيدِ إنَّما ابتدأَ فيها بذكرِ الديارِ والدِّمَنِ والآثارِ، فبكَى وشَكَا، وخاطبَ الرَّبْعَ، واستوقَفَ الرفيقَ ليجعلَ ذلك سببًا لذكر أهلها الظاعنين...فشكا شدَّةَ الوَجْدِ وأَلَمَ الفِرَاقِ، وفَرْطَ الصبابةِ والشوقِ، ليميلَ نحَوه القلوبَ ويصرفَ إليه الوُجوهَ "**[٣١]. القاضي الفاضل في هذا النص وجد أن الإنسان عرف الديار وهو المكان الذي يذكره بمحبوبته.

إذ قال: **[البسيط]**

عرفتُ دَارَكُمُ ، والرَّكبُ يُنكِرُهَا قلبي ، وإنْ جَهِلَتْ عَيني ، يُخَبِّرُهَا
مَا كَادَهَا الرِّيحُ قِدمًا حينَ يَنسِفُها وإنّما خلفَهُم أمسَى يُسَيِّرُها
لقَدَ عَفَتْ ، وذُيولُ الرّيحِ إنْ سُحِبَت لَمْ يبقِ من رَسمِها باقٍ يُعَثِّرُها

يا دارُ ، كنتِ لأفلاكِ الهوَى فَلَكًا فما اسْتَطَعْتُكِ أفلاكًا أسمَّرُهَا
ما أنْتِ إلَّا عروسٌ ، والرَّبيعُ لها في كلِّ عامٍ بما يَشْرِى يُشَوِّرُهَا
والدَّارُ كالسَّاكِنِيها ، حُكْمُ خَالِقِها يُمِيتها ، وإذَا ما شاءَ يَنْشُرُها
كَمْ للسَّحَائِبِ عِندَ الدَّارِ من مِنَنٍ مشكورةٍ ، ولسانُ الرَّوضِ يَشكُرُها[٣٢]

أطلقَ الشاعر العِنان لِفَرْسِ البلاغة بأن تسجع في البيتين الأول والثاني جعله متساويًا ومرصعًا[٣٣] غايته الاعتدال في المكانية القلبية بين الديار والحبيبة فقد عرف الديار لا من حاسة العين ،بل من محسوساته القلبية والعقلية التي حددت المكان فقد طرح ثنائية (القلب ـ العين) القلب مصدر العشق والعاطفة والفرح، والعين هي التي تسرح في ذاكرة المكان وبه تسكب الدموع. وطرح لنا ثنائية أُخرى في غاية الروعة هي(الديار ــ المحبوبة) الديار هي مشهد السكون التي تؤول إلى الخراب، والمحبوبة تدل على الحركة والحياة فتكون نزعتها الأساسية (**الفرح ـ الحزن**) ومنها توضحت لنا ثنائية أقوى وهي(الأرض ــ المرأة) وكلاهما محبوبان عند الإنسان الأرض تشكل الوجود له كل شيء **" وأنه لابد لكل موجود ان يكون في مكان ما، وان يشتمل متسعًا ما ، وأن ما ليس على الأرض. ولا في جهة ما من السماء ليس بشيء"**[٣٤].

وإن كانت الأرض تشكل مكان الوجود فكيف بها إذا حوتها المرأة التي طالما يطلبها الرجل لكي تَبْعَثَ في نفسهِ السكينة والطمأنينة ،وتكون الباعث النفسي لهذا الإنسان لذا تصادمت الثنائيات المتضادة(القلب ــ العين) و (الأرض ــالمرأة) هذا من جانب ومن جانب آخر(عرفت داركم ـ الركب ينكرها) و(يخبرها قلبي ـ جهلت عيني) لذا كان الشاعر دقيقًا في استعمال الأفعال والمزاوجة بين الفعل(الماضي والمضارع) لتتبين لنا علاقة زمكانية في الفعلين(عرفت ـ يخبرها) لهما دِلالة (الفرح) الذي يبعث في النفوس، أما الفعلان الآخران (ينكرها ــ جهلت) فدِلالتهما (الحزن)، ثم تتكشف لنا ثنائية أُخرى ما بين(الأرض والمرأة ــ الطبيعة) إذ استظهر لنا النص أن هنالك علاقة ضدية بينهما كيف إنهما صمدا بوجه الرياح وفاعليتها الحركية في تدمير الأماكن في بعض الأحيان فذيول الريح وإن سحبت فإنها لم تبقِ ما يعترضها ، فالطبيعة وما تشكل من قساوة على الإنسان فهناك مَن يحاول أن يمتص هذا الحزن عن طريق الأرض والمرأة الذي شكل عامل فرح وسرور فأظهر ثنائية ممزوجة **" بين ألانا ممثلة بالشاعر وبين ألانت أو الآخر ممثلًا بالمحبوبة وبين الطبيعة في علاقتها بالمجتمع ممثلة بالطلل الذي دمرته قوى الطبيعة"**[٣٥]. وتبدأ لوعة الحزن عند الشاعر في خطابه للطلل فكانت أفلاك الهوى والعشق الذي يستطع الحديث معها ليلًا لتحقيق أحلامه ولدت له حزنًا في تحقيق آماله، على الرغم من ذلك الحزن لكنه لم يخرج عن ثنائية (الأرض والمرأة ـ الطبيعة) ليذهب إلى ثنائية أخرى (الزمان ـ الإنسان) إذ وُجِدَ في البيت الخامس أن الشاعر انتقل مِنَ الحزنِ إلى الفرحِ بجمعه لفظتي(العروس ــ الربيع) فكليهما مصدر السعادة فهذه العروس التي سَتَسَعْ آلام الرجل وتضفي عليه عاطفة وحنان والربيع وما يحمله من جمال الطبيعة وخصوصًا أنه يأتي بعد فصل الشتاء وما يحمل من قساوة ليجعل من الربيع أحد الأزمنة التي يكون فيها التجديد وإعادة النمو وتَخضّر القلوب بحبها للمحبوبة فشكلت للشاعر فرحًا وراحةً قلبية[٣٦]. جعل الشاعر من الربيع ما يكون فيه التجديد، لمتاع البيت في كل عام وما يحتاج إليه من أغراض. ثم ينتقل في البيتين الأخريين ليضفي صبغة دينية ذات رؤية إنسانية على النص كأن تكون تذكيرًا للإنسان بالموت، فهو أقوى مظاهر الطبيعة ، الخالق مَنْ يميتها ومَنْ ينشرها ، إذ إيمان الشاعر بالموت والنشور ،و قد يكون له علاقة بالربيع الذي كأنه إحياء الأرض بعد موتها ويختم النص في استمرارية الدار وشكر السحائب التي أعطت له التجدد والأمل[٣٧].

فظهرت لنا من خلال النص عددًا مِن الثنائيات المتضادة ولكن مجراها العام يكون في (الفرح ــ الحزن) وهي ثنائيات معنوية ذات منحى إنساني. ويمكن توضيح هذه العلاقة المتضادة بين الطرفين عبر المخطط الآتي:

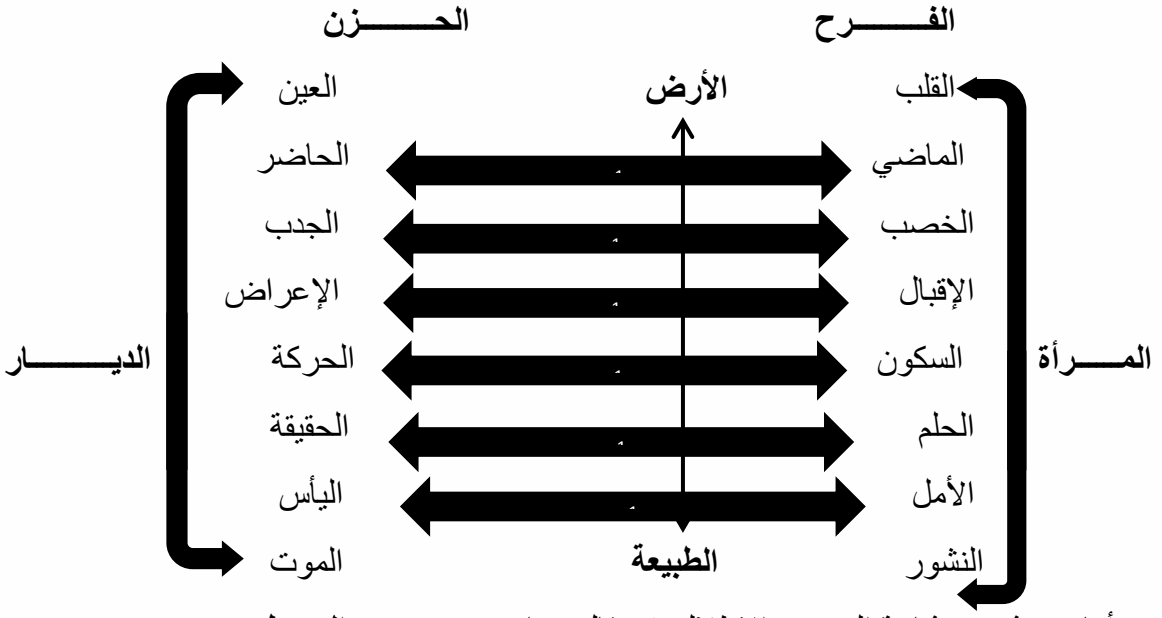

أما حديثهِ عن ثنائية الخمرة والإطلال فقد قال فيها: **[البسيط]**

كَمْ بِتُّ أَسْرِي عَلَى ظَهْرِ الكَنُوسِ إِلَى ... أَنْ أَصْبَحَ الدَّنُّ فِي آثَارِهَا طَلَلَا
فَاسْأَلْهُ ، لا تَسْأَلِ الأَطْلَالَ ، حَادِثَةُ ... فَالدَّنُّ مِنْ أَنطَقِ الأَطْلَالِ أَنْ يُسَلا
أما الشّبَابُ فَأَبْكَانِي بِرِحْلَتِه ... فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَبغِي فَابكِ مَنْ رَحَلا
فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَكَ الأَيَّامُ وَاسِعَةٌ ... أَوْ لَا ، فَقَدْ جَاءَنِي مَا ضَيَّقَ السُّبُلا[٣٨]

يستشعرنا النص أن الشاعر قد زاوج بين الخمرة التي تبعث النشوة وتطرب صاحبها وما جادت بها قرائح الأُدباء والشعراء النّظام بها[٣٩]. الإطلال وما تحمله من آثار وذكريات تبعث الحزن في صاحبها إذ أن الشاعر أعطى(الدّنَّ) وهو الراقود العظيم ذلك الجماد الذي استنطقهُ الشاعر وأعطاه رمزية الحياة على الأطلالِ فأعطاه صفة السكون والجمود، ثم تتجلى قضية الحزن أشدها عند الشاعر بِبُكائهِ على الشباب الذي فقده والأطلال التي رحل عنها، لينسج القاضي الفاضل حوارية رائعة ما بين الجماد وهو(الدّنّ) ونفسه فيقول له (الدّنّ) (إن كنت تبغي فابك مَن رحلا) كأنه بكاء ممزوج على بكاء الشباب والأطلال وكم هي شديدة اللوعة تلك التي بثها الشاعر، فحاور الآخر بثنائية تضادية من خلال استفهامه هل(الأيام واسعه)؟ (ما ضيق السبلا)؟ الشاعر من هذا النص أراد المزاوجة بين خمريات أبي نواس وخمرياته على الرغم مما قيل أنه لم يشرب الخمر وأنكرها في حياته **"ما نقل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قيل إنه قال يوما للقاضي الفاضل لنا مدة لم نر فيها العماد الكاتب فلعله ضعيف، أمض إليه وتفقد أحواله فلما دخل الفاضل إلى دار العماد وجد أشياء أنكرها في نفسه مثل آثار مجالس أنس ورائحة خمر وآلات طرب فأنشد:** **[البسيط]**

ما ناصحتك خبايا الود من رجلٍ ... ما لم ينلك بمكروهٍ من العذل
محبتي فيك تأبى عن مسامحتي ... بأن أراك على شيءٍ من الزلل
فلما قام من عنده نزع العماد عما كان فيه وأقلع ولم يعد إلى شيء من ذلك البتة"[٤٠].

يتضح من هنا أن القاضي الفاضل كأبي نواس كليهما رفضا المقدمات الطللية[٤١]. كأن الحديث في النص ليس الحديث عن الخمرة ، وإنما هنالك جوانب بطنها الشاعر ف(الطلل) هو الواقع الذي انتهجه المجتمع و(الخمرة) هي رفض هذا الواقع، فهي ثنائية معنوية، إذ أن الواقع الذي يعيشه الشاعر يشكل له حزنًا، وأنه أراد تغيير الواقع ،كي يعيش بفرح ، فتولدت ثنائية (الحلم ـ الحقيقة) .الباحث صور هذه العلاقة المتضادة التي لا تقابل فيها ونستوضح من خلال المخطط الآتي:

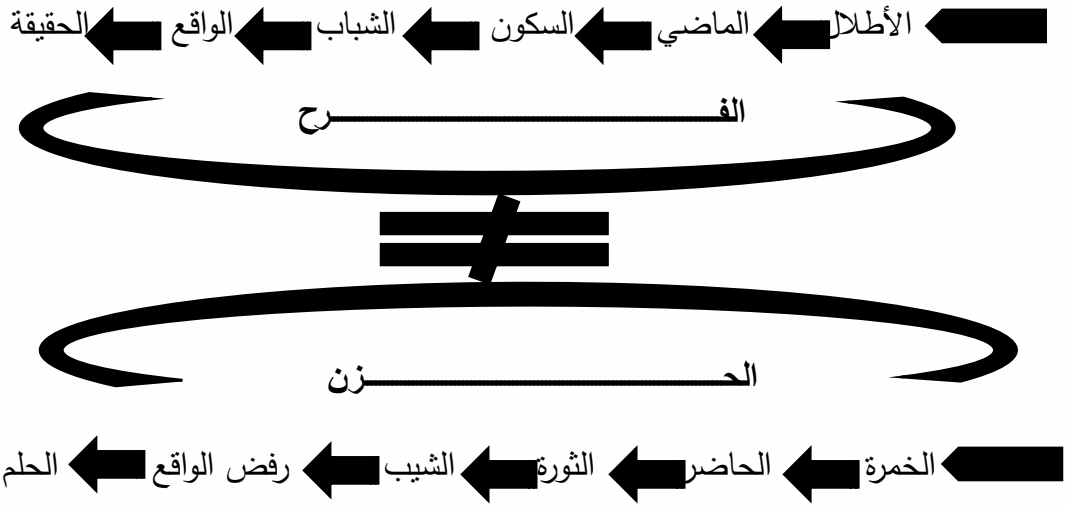

ويطرح القاضي الفاضل تضاد آخر متمثلًا بالأمس واليوم إذ قال **[الكامل]**

بِالأمْسِ كَانَ القُربُ مِنْهُ يُغلّني ... واليَوْمَ صارَ البُعْدُ عَنْهُ عِلّتي
كلُّ الذّنُوبِ المُحرِجاتِ غَفَرْتُها ... إلّا ، وَمَا استَثْنَيْتُ غَيْرَ الفَرْقَةِ
أَشْتاقَكُم ، ويَلَذُّ لي تذْكارُكُم ... أَسَمِعْتَ قَطُّ بِراحَةٍ في كُرْبَةِ
بِفِرَاقِ بَلْدتِهِ دَهَاهُ ، فَمَا وَفَى ... تَثْوِيجُ أَخْمُصِهِ بِفَرْقِ البَلْدَةِ[٤٢]

نتلمس من النص دقة الشاعر في التعبير عن حالة(الفرح ــ الحزن) كذلك اختياره للمفردات تبين صنعته الإبداعية وأدواته اللغوية المُبرّز بها كاتبًا **"كان نظم القاضي الفاضل رحمه الله ونثره كفرسي رهان ولكن نثر أكثر مما نظم. وأجمع الناس أنه أتى مع الإكثار بالعجائب"**[٤٣]. الشاعر لم يستعمل ثنائية الفرح والحزن بصورة مباشرة، بل وظف لها مفردات ذات دلالات تدل على الفرح والحزن، إذ كل انسان يرى ماضيه وأمسهِ أسعد من حاضره ويومه فاستعمل لفظة (الأمس كان بالقرب) مفردتان تشعران الإنسان بالفرح والسرور جعلت منه يشرب مرة بعد أخرى، ثم ينتقل إلى الحزن والألم من خلال مفردتي(اليوم صار البعد) وتسبب له علّة ، فتمثلت في البيت حزمة من الثنائيات الضدية المقابلة لتوضح الصراع النفسي الذي يعيشه الشاعر على الرغم من أن المناخ السياسي الذي عاشه الشاعر من اضطرابات وصراعات وتجاذبات سياسية وأنه كان موضع حقد منافسيه من الكتاب وغيرهم فأدت إلى خلق شخصية متمردة على الواقع الذي يعيشه على الرغم من أن الدنيا كانت مفتحة له ذراعيها من جاه ، وعلم ،وشهرة، وغنىً[٤٤].
فنجد الشاعر يستعين بتقديم الأمس الممتلئ بالفرح حتى بالفعل (كان) الذي يشير إليه النحاة أنه ليس عنصر حدث وإنما غايتها الزمن فقط[٤٥]. الأمس كان جميلًا والأجمل قربك مني الذي جعلني أنتشي مرة بعد أخرى ، الشاعر في عجز البيت الأول عرض المتضادات المتقابلة التي أراد منها أن ينتقد المظاهر البراقة والمُزيَّفة التي كانت تُغري وتُغوي مَن يتجمل بها فأراد الشاعر القول المضمر بأن الحياة ببساطتها أجمل من حياة التكلف والتعقيد فهي اثبات للبسيط الجميل ونفي للتعقيد المزيف، الشاعر في البيت الثاني ذكر أن كل الذنوب المحرجات الآثمة تُغفر إلا الفرقة. ليطرح لنا قضية (الأنا الشاعرة والسلطة)و(الآخر والمجتمع).القاضي الفاضل وما يحمله مِن منزلة أدبية بين أقرانهِ ونفوذه السياسي وبلاغته اللغوية أراد منه توظيف النص الأدبي في توجيه المجتمع على الرغم من أن البلاد العربية كانت تعيش حالة الاضطرابات والصراعات[٤٦].

الشاعر يدعو المجتمع إلى الوحدة وعدم التفرق، إذ الوحدة تؤدي بالمجتمع إلى القوة وتحقيق أمانيه ،كي تشكل عامل (فرح) للمجتمع ،أما الفرقة فهي تسير به إلى التشتت والضعف فتسبب له عامل (حزن).

ثم انتقل انتقاله أخرى في البيت الثالث باستعماله مفردات رديفة لثنائية الفرح والحزن وهما(الراحة والكربة) ليوظفها بصورة غير مباشرة ،ثم البيت الرابع أظهر حالة حزنٍ شديدٍ مما أصابه من فراق وتفرق بلدته فكليهما يشكلان نزعة حزن شديدة وأنه قد كان **" يواجه تحديات انسانية لا يصرح بتفاصيلها ، وقد تمثل باضطهاد أسري أو حرمان من حق مادي أو معنوي أو احساس بالغربة أو اخفاق في وشيجة اجتماعية أو انسانية، ولكنها تنتهي جميعًا إلى محاولة الشاعر في تجاوزها باستدرار القدرة الذاتية على نقض اليد منها ومواجهة قدرة الحياة خارج نطاقها المفروض"**[٤٧]والمخطط الآتي يوضح العلاقة المتضادة بين الفرح والحزن في النص من خلال العلاقة المتقابلة والمتجاورة:

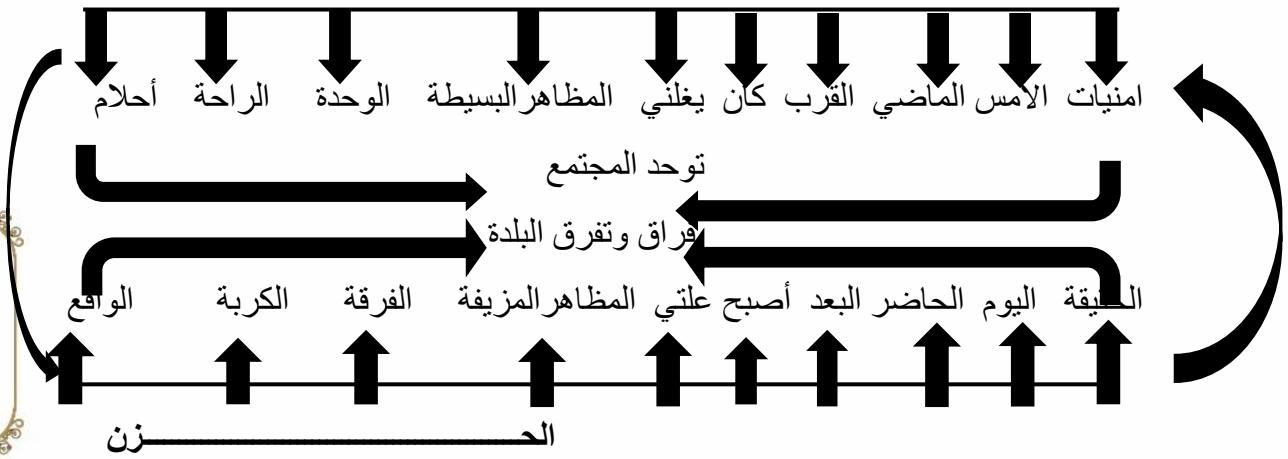

الوصال والفراق شكلا أثرًا في نفسية الشاعر الأدبية. قال: **[الطويل]**

وَبي لوصالِ اَلَيَوْمِ غِبْطَةَ رَابِح وَبي لِفراقِ الأمس حَسْرَةَ نَادِمِ
سَقَى الرَّوْضَ إذْ أَجْرَى حَدِيثَ حَمَائِمٍ فَأَجْرَيْنَ مَاءً مِنْ جُفُونٍ حَوَائِمِ
لأَقْرَضْنَ دُرًّا مِنْ غِنَاءِ سَوَاجِعٍ فَوَفَيْتُ دُرًّا مِنْ بُكاءِ سَوَاجِمِ[٤٨]

من ثنائية (الفرح ـ الحزن) اتخذ الشاعر منطلقًا فكريًا ومعنويًا عبّر فيها عن رؤيته الخاصة في تفاعل المفردات مع بعضها بحيث تكون كل منها مُنطلقًا لوجود الأخرى من خلال التضاد، فقد أضاء الشاعر بقدرتهِ الإبداعية بجعل الحزن فرحًا والفرح حزنًا فهذا نابع من ثقة الشاعر ببلاغته، نلحظ في النص السابق أنه جعل(اليوم صار البعد عنه علتي) عامل حزن له (وبالأمس كان القرب منه يغلني) عامل فرح له، غيّر أنني وجدت في هذا النص إذ جعل(لوصال اليوم غبطة رابح) مصدر سعادة وفرح و(لفراق الأمس حسرة نادم) مصدر ألم وحزن. من هنا نستشعر أن تشكيل النص الشعري قد فرضت عليه الظروف التي عاشها الشاعر وهو إنسان وشاعر وكاتب وقائد ذا سلطة نفوذية ،كي ينقل معاناته في الحياة وتجسيدها في نصوصه الشعرية وعلاقتها بالنصوص الأخرى إذ **" يمثل النص عملية استبدال من نصوص اخرى ، أي عملية تناص . ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتجديد البعض الآخر ونقضه ... ووظيفة التناص التي يمكن قرأتها مجسدة في مستويات مختلفة ملائمة لبنية كل نص وممتدة على مداره ، مما يجعلها تشكل سياقه التاريخي والاجتماعي"**[٤٩].

استعمل الشاعر مفردة (حديث حَمائم) بشكل غير مباشر لتدل على الفرح، وثنائية أخرى في مفردة (جفون حوائم) لتدل على أن هذه الجفون عطشى إلى من تحب وتعبر عن الحزن ثم يجعل في البيت الثالث علاقة ترابطية مع البيت الأول وعلاقة أفقية مع البيت الثاني، وهو سيكتب شعرًا في صياغتها دررًا من(غناء سواجع) التي غنته هذه الحمائم ومنها يستشعر هو بالفرح ، أما في عجز البيت الثالث فجعل دموعهُ تسيل دررًا (بكاء سواجم). لذا يقول رولان بارت: **" النص ، في أصله، حرز. وإن هذا الحرز**

ليرغبني. والنص يختارني، أداته في ذلك ترتيب لشاشات خفية، وتدبير منظم لمماحكات انتقالية : فثمة المفردات ، المراجع، وقابلية المقروء للقراء، إلى آخره. ويوجد الآخر دائمًا، إنه المؤلف"[٥٠].

إن استعمال الألفاظ الرقيقة مع مفردة الفرح على الضد من مفردة الحزن. وأنه استنطق الحمام من خلال مفردة(حديث حمائم)، من المعلوم أن صوت الحمام هو (هديل) لكن الشاعر غيّر هذه اللفظة ليعطيها حسًا وجرسًا موسيقيًا ومعنويًا؛ يتناغم مع المفردات المتفاعلة في النص[٥١]. وأن الطيور المحيطة بالشاعر قد شغلته فقد كانت الحمائم لها وقع في نفسيته عكس الغراب الذي يعّده مصدر الشؤم والحزن. قال:

[الطويل]

وَأنْ سَجَعَتْ[٥٢] **في الرَّوْضِ أمْسِ حَمَائِمٌ وَأنْ نَعَبَتْ**[٥٣] **في القَفْرَةِ الآن غِرْبانُ**[٥٤]

وظف الشاعر ثنائية (الفرح ــ الحزن) من منظور آخر ورؤية جديد إذ جعل من (الحمائم) هذه الطيور التي تبعث في النفس عامل فرح، وعلى التضاد منها جعل (الغِربان) الذي كانت تطلق عليه العرب (غراب البين)إذا أرادوا التشاؤم[٥٥]. فتولدت ثنائية (التفاؤل ــ الشؤم) غير المعلنة في النص والتي أخفاها تحت (الحمائم ــ الغِربان) وخلق منها ثنائيات متفرعة ،الحمائم تطرب في صوتها في الرياض النظرة والأرض المُنبتة بالأشجار التي تضفي بهجة وفرح على الإنسان فمنحها صفة الحياة والتجدد ثم أدخل الزمان عليها فهي كانت في (أمس) وهو الماضي. على غير الغربان التي إذا مرت على الإنسان أو رأها أو سمع صوتها (ينغِقُ ــ نغيقًا)[٥٦]. أو ينعب صوتها وتشكل للإنسان مصدر شؤم فأعطاها وأسكنها الأماكن القفِرة الخالية من الحياة فكانت تشكل له عامل حزن وألم خصوصًا (الآن) وهو الحاضر الذي يعيشه والمعاناة التي يتصارع معها لذا وظف في البيت ثنائيات متعددة(الماضي ــ الحاضر) و (سجعت ــ نعبت) و(الروض ــ القفِرة) و(أمس ــ الآن) و(حمائم ــ غربان) و(الطبيعة ــ الشاعر). إن دقة اختيار الألفاظ وتقابل المفردات أدت إلى ترابط المفردات بين طرفي الثنائيات المتضادة المتقابلة أعطاها تميزًا خاصًا فضلًا عن لغتها وجمال أسلوبها وتراسلها في لغة الشعور والانفعال مع الطبيعة.

اقترنت ثنائية (الفرح ــ الحزن) بمهيمن (الخير ــ الشر) من جانب، و(الصباح-الليل) من جانب آخر. قال: **[البسيط]**

الشَرُّ ، في يَقْظَتي ، بِالعَيْنِ أبْصِرُهُ وَالْخَيرُ ، بِالْقَلْبِ ، قَدْ أَلْقَاهُ في الحُلُمِ
إذَا الصَّبَاحُ بِهِمْ في اللّيْلِ بَاكَرَني فالنّورُ أقبَحُ في عَيْني مِنْ الظّلَمِ[٥٧]

إن ثنائية (الخير ــ الشر) لها أثر في نفسية الشاعر ولها دلالة مع الثنائية الأم وهي: (الفرح ــ الحزن) فتفرعت عنها ثنائيات متعددة في النص، الشاعر يعيش صراعًا قويًا مع الآخرين، كأنه صراع بين (الآخر) الذين يرى شرورهم في يقظته ويبصره بعينه مما سبب له حزنًا ومعاناة معهم ،وبين (الشاعر) وما يكنه من خير في قلبه ويتمنى أن يلقاه في الحُلم ليشكل له مصدر فرح وأنه أراد أن يتمسك بعالم الأحلام والأمنيات ويبتعد عن عالم الحقيقة والواقع، نجد ثنائية أخرى تولدت في البيت الثاني (الصباح ــ الليل) و (النور ــ الظلم) حيث التضاد شكل مفارقةً لدى الشاعر، الصباح بإشراقته الجميلة كأنه ليلٌ باكرْ وعجل عليه في رؤية مَن لا يحب رؤيتهم وكم مِن معاناةٍ لقيها الشاعر مِن الآخر بحيث أصبح الصباح في شعره ليلًا حزينًا قِباله حزن ولوعة حَملها الشاعر في داخله، ومفارقة أخرى إذ تحولت حالة الفرح عند القاضي الفاضل من خلال النور الذي ألبسه القبح ،بل هو أقبح مِن الظلمِ فوظف اسم التفضيل(أقبح) للذين يكرههم ورفض وجودهم بقربه لأنهم شكلوا له لوعةً وأسى بعد أن كان يُمني نفسه المنزلة التي وصل إليها، لذا بقي يحلم ويعيش الأمنيات[٥٨]. أصبح الحزن يشكل دائرة على الشاعر، إذ أراد من الثنائيات المتضادة في نفسها أو مع بعضها أن يصل إلى ثنائية واحدة وهي (الحلم ــ الحقيقة) مما تصب في بحر ثنائية (الفرح ــ

الحزن). وما شكلهُ المجتمع الذي يعيش فيه؛ لذا أصبحت هنالك فجوة بين الشاعر ومجتمعه وخصوصًا أننا نعلم أن الحياة العربية قد تطورت عن سابقتها مِن العصور السابقة وتَحول المجتمع إلى المدينة أدى إلى **"إضعاف الصلات الحميمة بين الشاعر والآخر، وبينه وبين الطبيعة. ساعد ذلك على تنمية العلاقات التي تمليها الحاجة المادية وجملة الضرورات التي تنشأ من تشابك الحياة الاجتماعية وتعقدها. ساعد هذا بدوره على زيادة التصدع والضياع. صار المجتمع كتلة كثيفة مُعتِمة تحول بين الشاعر والضوء"**[٥٩]. من حزن المجتمع ومآسيه على الشاعر. ننتقل إلى حزن الأحبة قال القاضي الفاضل في مرثية أخية:

[الطويل]

خَليلَيَّ قَدْ أبْصَرتُ عَيْشي بَعْدَهُ ... كأنّي قَدْ أبْصَرْتُ عَيْشي مِنْ بَعْدي
وَقَدْ كُنْتُ أشْكو الْبُعْدَ والقُرْبُ يُرْتَجَى ... فَكيْفَ أكُونُ الْيَوْمَ في الْيَأسِ وَالْبُعْدِ
وَكَانَ أَجَلُّ الْخَطْبِ عِنْدِي صَدَّهُ ... فَمَنْ لي؟ وَطوبَى لَوْ رَجَعْتُ إلى الصَّدِّ
إذا ما فَقَدْتَ الأنْسَ مِمَّنْ تُحِبُّهُ ... فَنَفْسُكَ ، لا الْمَحْبُوبُ ، أفْجَعُ بِالفَقْدِ
فَنِيتُ أسىً لَمَّا بَقِيتَ مَكَارِمًا ... فأصْبَحْتَ في دَارٍ وَأَصْبَحْتُ في لَحْدِ
لَيَهْنِكَ مِنْ بَعْدِ الرَّدَى بَاقي الثَّنَا ... وَإنْ كُنْتَ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى بالِيَ البُرْدِ[٦٠]

مِنْ أَشد الأحزان التي تمرّ على الإنسان فقد الأخ ،فكيف إذا كان قلب الباحث والمشرف متوجع بفقد أخيه .فمِن النص نستشعر وَجَدّ ووجع الشاعر على فقد أخيه فكانت ثنائية (ألانا والآخر) إذ أن الشاعر في البيت الأول التي لم يصرح بأطراف الثنائية، غيّر إن ملامح الأسى في البيت الرابع وما بعده ظهرت بصورة واضحة . لكن بقيت ثنائية(الفرح ــ الحزن) مضمرة في النص إذ استعمل مفردات تشير إلى الحزن التي قد يكون وقعها أشد على الشاعر. الذي حول النص إلى سرد حواري بينه وبين أخيه يريد أن يقول له إني أعيش الحزن بعدك، ولكني أتأمل الفرح بعد موتي علَّ اللقاء بكَ يُفرحني.

برزت ثنائية الحضور والغياب التي ولدت لنا تضادًا آخرًا(الايجاب ــ السلب) و(الماضي ــ الحاضر) التي وظفها بالمفردات (أشكو البعد والقرب يرتجى) (أكون اليوم في اليأس والبعد) هذه المفردات إذ شكلت ألمًا وحزنًا على الشاعر فبقيت تسير مع أبيات القصيدة. فعاد الشاعر في البيت الثالث إلى زمن (الماضي المعلن) و(الحاضر المضمر) في النص . نجد في البيت الرابع تضادات ظاهرة في النص، وتضادات مضمرة ولّدَها النص(أفجع بالفقد) والفقد موجع ومؤلم لكنه يكون أفجع بالبعد وكيف إذا كان المفقود أخًا ، ففقده أعظم وأفجع في نفس المحبّ لا المحبوب فإن الباقي المُحبّ والفاني المحبوب، فكان **" الفناء والبقاء هما خاصيتان للحظة زمنية هي لحظة الألم والحزن وهما يشكلان ملمحًا بنيويًا للحظتين آخرين للألم والضياع في القصيدة"**[٦١]. البيت الخامس يظهر الشاعر جزعه وحزنه الشديد ممزوجًا لفقده الأخ من جهة ومن جهة أخرى فقده كريمًا معطاءً ،فالمفقود قد أنتقل إلى دار الاخرة والفاقد بقي يعيش في دار الدنيا الضيقة كأنها قبرٌ. وقد أحدث الشاعر في البيت الأخير مفارقة ،بأن الذي مات قد أُخلد في قلوب مُحبيه وإن كان في الثرى بالي الثياب.

لذا قيل إن " **أحسن كلمة للعرب: فقد الأحبة غربة**"[٦٢]. فَمِن فقد الأخ الذي شكل للقاضي الفاضل حزنًا ووجعًا إلى فقد مَن كان يستأنس بقربهم مِن أعيان القوم.

يقول: **[البسيط]**

بِأيِّ وَجْهٍ يَرَاني النّاسُ بَعْدَهُمُ ... حيًّا ، وَيَا أسَفَا إنْ قُلْتُ : بَعْدَهُمُ
أبْكي الذي زَالَ عِنْدَ التَّاجِ دَوْلَتُهُ ... إذا بَكَى النّاسُ مَنْ زَلّتْ بِهِ القَدَمُ
أعْزِزْ عَلَيَّ بِأنْ ظَلّتْ دِيارُهُمُ ... تُسْدَى الهُمُومُ بها ، أوْ تُنْدَبُ الهِمَمُ

وَمَا لَبِسْتُ دُمُوعَ العَيْنِ عَاطِلَةَ إلّا وَفَيْضُ دَمي في رُدْنِها عَلَمُ
إنْ يَنْهَدِمْ بكُمُ للدَّهْرِ بَيْتُ عُلًا فَإنّ بَيْتَ رِثَائِي لَيْسَ يَنْهَدِمُ
مَعْنًى مِنْ الكَرَمِ المَهْجُورِ فُزْتُ بِهِ وَفي الرِّثَاءِ لِمَنْ لا يُرْتَجَى كَرَمُ
وَكان حَقّكُمُ لَوْ كَانَ لي قِبَلٌ أَنْ يَنْصُرَ السَّيْفُ ،لا أَنْ يَنْصُرَ القَلَمُ[٦٣]

كشف النص مقدرة الشاعر الفنية في توظيف مفردات الحزن تارةً بصورة غير مباشرة وتارة أُخرى بصورة مباشرة على الرغم مِنْ أنَّ الفرح كان مضمرًا في الذات الفاضلية فأظهرَ شدة تأثره بالمفقود لما له من صلة به[٦٤]. وظف الشاعر الحزن العاطفي في النص بدلالة المفردة(بعدهم) وأخفى (معهم) وكأنه أراد أن الحياة معهم فرحٌ والحزن بفقد الأحبة ،والبقاء حيًّا جعل الشاعر يشعر بالأسف والحزن ثم بان حزنه الشديد بدلالة المفردة(أبكي) الشاعر استعمل لفظة (البكاء) الذي يُعد حالة من حالات الحزن ونراه **" ظاهرة انسانية ، مثقلة بشحنات من القلق والتوتر والإحباط ، كما إنه يعكس الواقع النفسي الحزين لرسم ملامح لغة جديدة في التعبير الإنساني وهو أقسى اللغات وقعًا على الآذان ، ويصل إلى اذن المتلقي بشكل فصيح ، فهو لغة تنطق بلا حروف"**[٦٥].

الشاعر في البيت الثالث، يبدع في تجسيد (الحزن) بتوسيع دائرته التي كانت بين الفاقد(الشاعر) والمفقود(المحبوب) إلى جعل الأرض والناس تحزن لهذا المفقود فأخرجت ثنائية (الشاعر) و (الطبيعة والمجتمع) غير أن حزنه أعظم باستعمال ألفاظ مرادفة للحزن وهي: (الهموم، تندب، الهمم) هذا ما أدركته من براعته ودقته في اختيار الألفاظ التي جسدها في الشطر الثاني من البيت الثالث، والبيت الرابع بأن الديار أصبحت عاطلة من الحلي والزينة للحداد على مَن فُقِدَ فعمَ الحزن وزال الفرح الذي كان بوجودهم، ففاضت دماء الفقيد على هذه الارض بعد تحول هذه الدموع إلى دماء. البيت الخامس كأنه صراع ما بين الدهر الذي (هدم بيت العلا) و الشاعر (بيت رثائي ليس ينهدم)، والمفارقة هنا تجلّت بأن الدهر قد أمات مَن كان الشاعر يستأنس ويفرح بقربهم ، ولكنه لم ينتصر بهذا الصراع. فالمنتصر الشاعر الذي بشعرِهِ أخلد محبوبه فأخرج لنا ثنائية(الدهر ــ الموت) ،(الشعر ــ الخلود) وختم النص بثنائية (الحقيقة ــ الحلم) التي كانت أمنيته بأن ينتصر السيف على القلم . ومن هذا النص المفجع والمملوء بالحزن والفقد كانت المفارقة الأم التي أبرزها القاضي الفاضل في النص ما بين الحاضر الذي شكل صورة انكسار وحزن لديه، وبين الماضي الذي اخفاه بطريقته الفاضلية بين طيات النص وما كان يشعر به من فرح وسرور[٦٦]. إن استعمال الأفعال المضارعة للدلالة على استمرارية الحزن واستعماله الأفعال الماضية لتدل على الفرح الذي كانوا يستأنسون به ؛ لذا وجدنا ترابطًا بين طرفي الثنائيات المتضادة المعنوية أعطى تميزًا خاصًا وان صياغة المفردات جاء لإبراز مقدرة الشاعر في نظمه كما أبدع في نثره فقد كان شغوفًا **" بحب الصناعة اللفظية ، فهو لا يكاد يتركها ، إذا تأتى له استعمالها ، ولهذه الناحية مِن خصائص شعره أعجب رجال الصناعة به ، ومثلوا لكثير من الوانها بشعرهِ ، مسجلين له أعظم تقدير وإعجاب ، أما اولئك الذين لا تعنيهم هذه الصناعة ، فلا يرتفعون في تقدير شعره إلى هذا المستوى من التقدير"**[٦٧]. من ذكريات الماضي وإن كانت مؤلمة لكنها كانت تشكل عامل فرح للشاعر في حين تجليات الحاضر وما يعيشه الشاعر من زهو ونعمة موفورة فهو مصدر حزن. قال: **[الطويل]**

على إثْرِ ما حَلَّ الدَّخُولَ وحَوْمَلا تَسلّى بِدارٍ بَعدَ دَارٍ فَمَا سَلا
نَعَمْ إنَّ دارًا فوق دارٍ ، فهذه لها الحُبُّ ، والأخرى يَحِقُّ لها العُلا
فأحلاهُما ما كانَ للعيشِ في الصِّبا مع الوصلِ في جاهِ الشبيبةِ ــ مَنْزِلا
بعَينكَ لا تغَضُضْ عَن القَلبِ سَهْمَهَا فَقَدْ جِئتُ أهديهِ إلى السَّهْمِ مَقْتَلا
أَ يُنْكرُ أَنْ تَجري دِماءُ جريحه فكم سَلَّ جَفْنًا، لا، فَكمْ سَلَّ مُنْصُلا[٦٨]

وفي نص آخر قال: **[البسيط]**

مَضَى امْرؤُ القيس في دِينِ الهَوَى سَلَفَا سَنَّ الوُقُوفَ عَلَى رَبْعٍ ؛ الهَوَى فَقِفا
نَبكي ، فَيا لَيْتَ شَعْري هَل تُرَاهُ دَرَى هُنَالِكَ الرَّبْعُ مِثلي اليَوْمَ ، أمْ ذَرَفا ؟
قِفا نَكُنْ في الهَوَى ، والدَّمعِ نَنْثُرُهُ ، والشِّعرِ نَنْظِمُهُ ، مِنْ بَعْدِهِ ، خَلَفَا

كَانَ السُّكُوتُ غِطاءً كُنْتُ أسْبِلُهُ حَتَّى تَكَلَّمَ دَمْعُ العَيْنِ ؛ فَانْكَشَفا
لَوْ أنَّ أتْبَاعَ آثَارِ الهُداةِ مَشَوا كما مَشَينَا ، عَلَى الآثَارِ ، ما اختُلِفا[٦٩]

أردنا من ثنائية(الفرح ـ الحزن)أن نُكونَ مفارقة، فَقد كانت النصوص السابقة تحدث في الثنائيات المتضادة في الشطر الواحد أو البيت الواحد وما حواهُ مِن ثنائيات ثم نجمع هذه المتضادات في النص. ولكننا هنا نذكر نصين للقاضي الفاضل وعلى وزنين متضادين وقافيتين مختلفتين ؛ لنبين التضاد بين النصين، الأول استشعرنا فيه دِلالة الفرح والثاني فيه دِلالة الحزن، ومِن هذا التزاوج بين النصين أردنا أن تكون ثنائية بين شاعرين أحدهما مَثّل الشعر الجاهلي(زمن ماضي) وهو امرؤ القيس ، وبين(زمن الحاضر) والمتمثل بالقاضي الفاضل وما يعيشه مِن اضطرابات وصراعات سلطوية في عصره إذ كانت الأمة متناحرة متقاتلة فيما بينها ثم إن القاضي الفاضل وما وصل إليه من منزلة كبيرة في الدولة الفاطمية والدولة الأيوبية[٧٠].

استعمل الشاعر مفتاح قصيدة امرؤ القيس(قفا) في النص الثاني إذ **" يُعد من أوائل الشعراء الذين فتحوا أبواب الشعر بما ابتكره من المعاني والأساليب ، وأول من نهج سبيلهُ وسهل الطريق اليه حتى استوى على يديه وأيدي الشعراء الأوائل، الهيكل الفني التقليدي للقصيدة العربية"**[٧١]. فنجد الشاعر يستعمل اقفال البيت(الدخول فحومل) في النص الأول ، فكأن الشاعر يريد القول أن امرؤ القيس عند تنقله بين الأمكنة تعطيه أنس وسلوة في حين تنقل القاضي الفاضل بين البلدان يزيده وحشة وغربة، كما لا يفوتنا في هذا الموضع أن نذكر أن كلا الشاعرين كانت لهما مكانة سامية في مُجتمعاتهم، أمرؤ القيس كان أبوه ملك أسد وغطفان، والقاضي الفاضل كان أبوه قاضيًا وهو من زعماء ديوان الجند في الدولة الفاطمية ووزير في الدولة الأيوبية[٧٢].

والنص الثاني في البيت الثاني فيه بكاءٍ صريحٍ أي كما بكى امرؤ القيس على الرّبع بكى الشاعر كذلك ، ولكننا نلحظ في النص الأول تضادًا إذ فرح الشاعر كفرح امرئ القيس بالحب وهو فرح بالمنزلة التي وصل إليها القاضي الفاضل، ثم البيت الثالث من النص الثاني، فالشاعر امرؤ القيس والشاعر القاضي الفاضل وقفا ونثرا الدمع في حب الماضي هو الأساس عندهما في نظم الشعر وسار به على هداهما ، ويعود الشاعر ويستذكر أيام الصبا والوصل مع الأحباب في داره، والجاه الأجمل هي جاه الشبيبة. والبيت الأخير من النص الثاني يطرح الشاعر قضية مهمة هي أننا لو سرنا على آثار الماضين لما وصلنا إليه اليوم من تشتت وحروب.

ما أحوجنا اليوم إلى هذه الوحدة ونبذ الصراعات كي ننهض بقيمنا وبلداننا. ومن هذين النصين نستشعر أننا أمام ثنائيات واسعة أصلها (الفرح ـ الحزن) ودارت حولها ثنائيات متولدة وهي **" هنا مقابل هناك، الزمن الحاضر، مقابل الزمن المنقضي، وكل ما يتبقى من هذا الزمن المنقضي إنما هو مجرد ذكرى ، وهي افتراضًا ، ذكرى من السرور واللقيا ، أما الزمن الحاضر فهو وقت النحيب والوحدة"**[٧٣].

القاضي الفاضل قد استعمل الأساليب البلاغية في النص الأول كتكرار كلمة (الدار)، وفي النص الثاني كرر لفظتي(الربع والدمع). كما إنه أقام علاقة استحضر فيها الماضي الذي مثل له سعادة وفرح واستنهاض الماضي والحاضر الذي مثل له جانب الألم والحزن، أبرزت لنا هذه العلاقة صراعًا وظفه

الشاعر خير توظيف في النصين فكأنه أراد استذكار الماضي في الاستعانة على الحاضر، وحاول الباحث استكشاف العلاقة من خلال المخطط بالشكل الآتي:

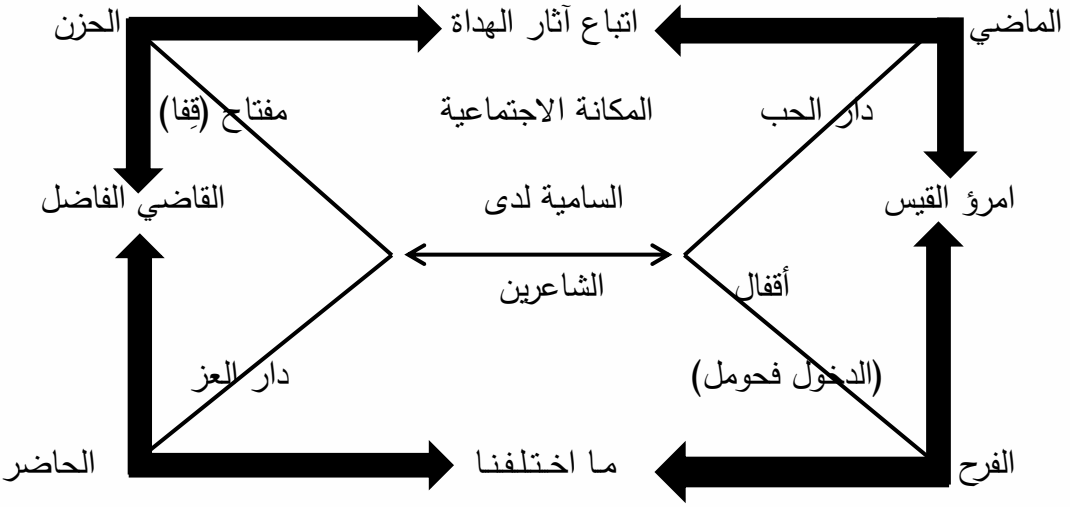

تُعد ثنائية(الفرح ـ الحزن) من الثنائيات المهمة في شعر القاضي الفاضل فقد شكلها بأكثر من توجه فمرة نجده يستعملها بين الذات والآخر بأشكال متعددة ، وتارةً أخرى بين المرأة والطبيعة بأشكالها وعناصرها وجعل الزمن المحور الأساس في بث الفرح والحزن لذا حاولت أن أرصد أهم البواعث التي شكلها الشاعر في هذه الثنائية الضدية واهمها هي:

- الأرض (مكان الولادة او الصبا).
- المرأة المحبوبة.
- الزمن الماضي الإيجابي ويمثل الفرح والزمن الحاضر السلبي ويقترن بالحزن.
- الشاعر والمجتمع.
- الطيور ومَثلّها (الحمامة)بالفرح، و (الغراب) الحزن.
- الخير و الشر.
- فقد الأحبة واللقاء بهم.
- التحاور مع الماضي ، الذي سار على آثاره الهداة، ليمنح الحاضر قوة تصد الاختلاف.

هوامش البحث

(١) لسان العرب: مادة(ثنى):١١٥/١٤.
(٢) معجم مقاييس اللغة: مادة (ثنى):٣٩١/١.
(٣) المعجم الفلسفي:٣٧٩-٣٨٠.
(٤)ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام:٢.
(٥) ينظر: القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني(٥٢٦هـ- ٥٩٦هـ)دوره التخطيطي:٦٩-٧٠. وينظر:م.ن:٧٢-٨٠.وينظر:الفن ومذاهبه في الشعر العربي:٤٩٢.
(٦) ينظر: القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني(٥٢٦هـ- ٥٩٦هـ)دوره التخطيطي:١٢٤-١٢٥.وينظر:الفن ومذاهبه في الشعر العربي:٤٩٢.
(٧) للوقوف عند كشف التلون عند القاضي الفاضل. ينظر : (بحث) التلون في الخطاب الشعري عند القاضي الفاضل.
(٨) ثمرات الأوراق:١١٧/١.
(٩) الديوان: ١/ب-ج(المقدمة).
(١٠) الفن ومذاهبه في الشعر العربي:٤٩٣.
(١١) الفرح: السرور في اللسان : نقيض الحزن، وقال ثعلب:هو أن يجدَ في قلبه خِفة،الفرح :هو انشراح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة.تاج العروس مادة (فرح)وينظر: لسان العرب مادة (فرح) :٥٤١/٢.الحُزْنُ والحَزَنُ :نقيض الفرح وهو خلاف السرور. لسان العرب مادة(حزن)١١١/١٣.
(١٢) سورةهود:آية:٩-١٠.
(١٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم:٣٠٩/٤.
(١٤) الربقة: أصلها الحبل تشّد به البهيمة من عنقها وتقرن إلى أُخرى. اسرار البلاغة:١٤٨.
م .ن : ١٤٨.
(١٥) الصنوبري : هو ابو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي الأنطاكي من تميم، لقب أطلقه المأمون على جده فقال له: انك لصنوبري الشكل(يريد بذلك الذكاء وحدة المزاج). وكثيرا ما كان يحضر مجالس سيف الدولة وكان الصنوبري يشرف على مكتبة قصره فأولاه الامانة على خزانة كتبه ب(حلب) عاصمة دولته، وقد أثنى عليه المتنبي ت ٣٣٤هـ .ينظر: الروضيات، من شعر الشاعر المجيد أبي بكر الصنوبري الحلبي ،أحد شعراء سيف الدولة بن حمدان،ت٣٣٤هـ وهي ما جمعه ،محمد راغب الطباخ ، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٥١هـ -١٩٣٢م: ١٢-١٣-١٦.
(١٦) ديوان الصنوبري: ٩٤/١.وينظر:ذُكرت حياته :١١.
(١٧) م . ن :٨٩/١.رقم البيت ٣٣-٣٤.
(١٨) شرح ديوان المتنبي ٣٦٤/٤.وللمزيد ينظر: ديوان كشاجم:/٣٢٨. وينظر: ديوان أبي فراس الحمداني ت ٣٥٧هـ: ٧٠/٢-٢٧٧.
(١٩) الغَمْرةُ الشدة وغَمْرةُ كل شيء مُنْهَمَكة وشدَّتُه كغَمْرةِ الهمّ والموت ونحوهما وغَمَراتُ الحَرْب والموت وغِمارُها شدائدها .لسان العرب مادة (غمر):٢٩/٥.
(٢٠) وخُمارُها ما أَصابك من أَلمها وصداعها وأَذاها .لسان العرب مادة (خمر):٢٥٤/٤.
(٢١) الديوان : ٤٨٩/٢.وينظر: م . ن : ٥٠٠/٢.
(٢٢) ينظر:الثنائيات المتضادة في شعر الصعاليك:١٢٨.
(٢٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٣٣٥/٣.
(٢٤) م .ن :تح، السفر الثاني عشر، مهدي النجم:١٤٨/١٢.
(٢٥) عَنَى:عَناءً وتَعَنَّى نَصِبَ ،أَنا تَعْنِيَةٌ وتَعنَّى العَناء تَجَشَّمَه ،عَنَيْتُ الشيء أَعنِيه إذا كنت قاصِداً له. لسان العرب مادة(عنا):١٠١/١٥.
(٢٦) وعَتَقَت الفرسُ تَعْتِقُ وعَتُقتِ عِتْقاً سبقت الخيل فَنَجَتْ وفرس عاتِقٌ سابق إذا طَرَدَ طَريدةً سبق بها ،العِتاقُ النجائب. لسان العرب مادة(عتق):٢٣٤/١٠.
(٢٧) الديوان : ٤٩٤/٢-٤٩٥.
(٢٨) ينظر: القاضي الفاضل دوره التخطيطي:٥٠. وينظر: القاضي الفاضل شاعرًا:٤٤.
(٢٩) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:١١٨/١٢.
(٣٠) ينظر: الديوان:٩١/١-١٩٦-٣٠٣. وينظر: الأدب في العصر الأيوبي،: ٢١٤.
(٣١) الشعر والشعراء :ابن قتيبة ت٢٧٦هـ: ٧٤/١-٧٥.
(٣٢) الديوان : ٤٢/١.يسورها: متاع البيت.لسان العرب مادة(سور):٤٣٤/٤.

(٣٣) الإسجاع وهي في النثر كما في القوافي في الشعر، وتشابه الفواصل في الكلام ومتساويان أي لا يزيد أحدهما على الاخر. والمرصع: هو مقابلة كل لفظة بلفظة على وزنها ورويها. مفتاح العلوم للسكاكي ت٦٢٦هـ: ٤١٣.وينظر:فنون بلاغية : ٢٤٥-٢٤٧. وينظر:جواهر البلاغة:٤٠٤-٤٠٦.
(٣٤) الطيماوس واكر يتبس: افلاطون: ٢٧١.
(٣٥) مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف: ٢٠.
(٣٦) ينظر: الزمان الدلالي: ١٤٥.
(٣٧) ينظر: الديوان:١/٤٣-٤٤-٦١-٨٨-٩١-١٠١-١٢٢-٢/٣٥٩-٣٩٥-٤٥٥.
(٣٨) الديوان : ٤٥٥/٢.
(٣٩) ينظر:الخمرة وظاهرة انتشار الحانات ومجالس الشرب: ١٣٧.
(٤٠) ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي ت٨٣٧هـ: ١٠/١.
(٤١)ينظر: القاضي الفاضل شاعرً:١٣٨. وينظر: الأدب في العصر الأيوبي:٢٣٤.
وينظر: الديوان: ٤٥٥/٢-٤٥٦.
(٤٢) الديوان : ١/ ١٦٧-١٦٨.
(٤٣) ثمرات الأوراق:١١٧/١.
(٤٤) ينظر: الأدب في العصر الأيوبي: ٢١٤-٢١٥.
(٤٥) ينظر: معاني النحو:١/١٩٠-٢١٣.
(٤٦) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية: ٣٥٨-٣٥٩.
(٤٧) دراسات نقدية في الأدب العربي: ١٧٧.\
(٤٨) الديوان : ٢٩٥/١.
(٤٩) مناهج النقد المعاصر: ١٦٢.
(٥٠) لذّة النص، رولان بارت: ٥٥.
(٥١) ينظر: الديوان:١/٢-٣٠٣.
(٥٢) سجعت الحمامة: اذا دعت وطربت في صوتها .تاج العروس مادة(سجع).
(٥٣) نعبت الغراب: صاح بالبين، مدّ عنقه وحرك رأسهِ في صياحهِ.تاج العروس مادة(نعب).
(٥) الديوان : ٣١٢/١.
(٥٥)ينظر: الحيوان، الجاحظ ت ٢٥٥هـ: ٤٣١/٣. وينظر: البصائر والذخائر، ابو حيان التوحيدي ت ٤٠٠هـ: ٥٢/٩.
(٥٦) ينظر: لسان العرب مادة(نغق):٣٥٧/١٠.
(٥٧) الديوان : ٣٨٤/٢.
(٥٨) ينظر: ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام: ٣٣.
(٥٩) مقدمة للشعر العربي: ٣٨.
(٦٠) الديوان : ٣٩٢/٢.
(٦١) الرؤى المقنعة١٩٨٦: ١٤٥.
(٦٢) البصائر والذخائر: ٤٥/٧.
(٦٣) الديوان : ٤٠٦/٢. وينظر :مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:٢٣٩/١٢.
(٦٤) ينظر الحياة الأدبية: ٣٥٧.
(٦٥) الحزن بين البواعث والآثار في شعر ما قبل الإسلام،:٧٤.
(٦٦) ينظر: الحنين في الشعر الزنكي والأيوبي(٥١٨-٦٤٨)هـ:٩٦. وينظر: الديوان: ٣٩٨/٢-٣٩٩.
(٦٧) مقدمة الديوان:١/ د. وينظر: الأدب العربي في العصر العباسي: ٣٤٥.
(٦٨) الديوان : ٧٩/١.
(٦٩) الديوان :٢/ ٥٢٠.
(٧٠) ينظر: شعر الجهاد في عصر الحروب الصليبية: ٤٣ .
(٧١) السرد القصصي في الشعر الجاهلي:٢٧.
(٧٢) ينظر: الشعر والشعراء:١٠٥. وينظر: شعر الجهاد في عصر الحروب الصليبية:٤٣.
(٧٣) الرؤى المقنعة:١٢٢.

ثبت المصادر والمراجع:
القرآن الكريم.

١. الأدب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد، مديرية دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.
٢. الأدب في العصر الأيوبي، د. محمد زغلول سَلام ،ط٢، منشأة المعارف- الاسكندرية،١٩٩٠م.
٣. أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار ت٤٧١هـ،قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر،ط١، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة،١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
٤. البصائر والذخائر، ابو حيان التوحيدي ت ٤٠٠هـ،تح،د.وداد القاضي، ط٤، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.
٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي،ت١٢٠٥هـ، تح: مجموعة من المحققين ،دار الهداية، د.ت.
٦. تفسير القرآن العظيم، للحافظ إسماعيل بن كثير القرشي(٧٠٠-٧٧٤)هـ،تح، سامي بن محمد السلامة، ط٢،دار طيبة للنشر، الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٧. ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي)،ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي ت ٨٣٧هـ، مكتبة الجمهورية العربية، مصر ،د.ت .
٨. الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ،د.أحمد أحمد بدوي، ط٢، دار نهضة مصر-القاهرة، د.ت.
٩. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت٢٥٥هـ، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٠. الخمرة وظاهرة انتشار الحانات ومجالس الشرب في المجتمع العربي الإسلامي ،د. سُليمان حريتاني، ط١،دار الحصاد ،دمشق، ١٩٩٦م.\
١١. دراسات نقدية في الأدب العربي، د. محمود عبد الله الجادر، جامعة بغداد، ١٩٩٠م .
١٢. ديوان أبي فراس الحمداني تـ٣٥٧هـ،عني بجمعه، سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،١٩٤٤م.
١٣. ديوان الصنوبري، أحمد محمد بن الحسن الضبي ت٣٣٤هـ، تح،د.إحسان عباس ،١٩٩٨م.
١٤. ديوان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني، ت٥٩٦هـ ، تح، د. أحمد أحمد بدوي، مراجعة، إبراهيم الإبياري،ط١، دار المعرفة ، القاهرة، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي،١٩٦١م.
١٥. ديوان كشاجم ، محمود بن الحُسين الرمّلي، ت٣٥٠هـ، تح، أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
١٦. ديوان كشاجم، محمود بن الحسين ،ت٣٦٠هـ ،دراسة وشر وتح ، د .النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م
١٧. الروضيات ،من شعر الشاعر المجيد ابي بكر الصنوبري الحلبي، أحد شعراء سيف الدولة ابن حمدان، ت٣٣٤هـ، وترجمته بقلمه، وهي ما جمعهُ ،محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب،١٣٥١هـ-١٩٣٢م.
١٨. الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، د. كمال أبو ديب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.
١٩. الزمان الدلالي ، د. كريم زكي حسام الدين، ط٢،دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢٠. السرد القصصي في الشعر الجاهلي، أ. د. حاكم حبيب عزر الكريطي،ط١، تموز للطباعة والنشر،دمشق،٢٠١١م.
٢١. شرح ديوان المتنبي، وضعه، عبد الرحمن البرقوقي ، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٥٨هـ-١٩٣٨م.
٢٢. شعر الجهاد في عصر الحروب الصليبية ،د. طلعت صبح السيد، ط١،مطبعة ومكتبة الرضا، مصر، ١٩٩٠م.
٢٣. الشعر والشعراء :ابن قتيبة(٢١٣-٢٧٦)هـ، تح، أحمد محمد شاكر، ط٢،دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م.
٢٤. الطيماوس واكر يتبس : افلاطون، تح، البير ريقو، تر، فؤاد جرجي بربارة، دمشق،١٩٦٨م.
٢٥. الفن ومذاهبه في الشعر العربي ،د.شوقي ضيف،ط١١،دار المعارف القاهرة ،١٩٨٧ .
٢٦. فنون بلاغية البيان – البديع، د.أحمد مطلوب،ط١،دار البحوث العلمية، الكويت ،١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٢٧. القاضي الفاضل شاعرًا عبد الرحيم بن علي البيساني،ت٥٩٦هـ ، د. كمال عبد الفتاح حسن السامرائي،ط١، تموز نشر وتوزيع، دمشق،٢٠١٢م.
٢٨. القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني(٥٢٦هـ- ٥٩٦هـ) دّورهُ التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، هادية دَجَاني- شَكيل، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٩. لذّة النص، رولان بارت، تر، منذر عياشي، ط١،مركز الإنماء الحضاري، سورية، ١٩٩٢م.
٣٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت٧١١هـ، ط١، دار صادر ،بيروت، د،ت.
٣١. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لإبن فضل الله العُمري ت٧٤٩هـ ،أشرف على تح، الموسوعة ،د. كامل سلمان الجبوري، ط١، وقد حقق السفر الثالث ،دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م. وقد حقق السفر الثاني عشر، مهدي النجم.
٣٢. معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٧م.
٣٣. المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، د. جميل صَليبا، دار الكتاب اللبناني ، بيروت،١٩٨٢م.
٣٤. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ ،تح ،عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت،١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٣٥. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب ت٦٢٦هـ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور،ط٢،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.
٣٦. مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، ط٤،دار الحقائق ،بيروت، ١٩٨٥م.
٣٧. مقدمة للشعر العربي، أدُونيس(علي أحمد سعيد)، ط٣،دار العودة، بيروت، ١٩٧٩م.
٣٨. مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، د. صلاح فضل،ط١،دار ميريث للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

١. الثنائيات المتضادة في شعر الصعاليك والفتاك إلى نهاية العصر الأموي ، أطروحة دكتوراه ، للطالبة مي وليم عزيز ، إشراف ، أ.د عبد الرزاق خليفة الدليمي ، ٢٠٠٨م.

٢. ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام- من منظور نقدي فني- ، أطروحة دكتوراه، ليلى نعيم عطية الخفاجي، إشراف، أ.د. محمود عبد الله الجادر، كلية الآداب -جامعة بغداد، ٢٠٠٥
٣. الحزن بين البواعث والآثار في شعر ما قبل الإسلام، ماجستير، للطالبة، بخشان رحيم رشيد المظفري، إشراف،أ.د. محمود عبد الله الجادر، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.
٤. الحنين في الشعر الزنكي والأيوبي(٥١٨-٦٤٨)هـ ماجستير ، للطالبة مي إبراهيم حسن عمرو، إشراف، أ. د. حسن محمد عبد الهادي، كلية الدراسات العليا ،فلسطين، جامعة الخليل،١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

المجلات:

١- التلون في الخطاب الشعري عند القاضي الفاضل،أ.د.ثائر سمير حسن الشمري ، أ.د. كمال عبد الفتاح حسن السامرائي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل- العدد/٣٢،٢٠١٧م.